Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عدته فإنكم طرداء الموت: إن أقمتم أخذكم، وإن هربتم أدرككم، وهو ألزم لكم من ظلكم، معقود بنواصيكم، والدنيا تطوى من خلفكم.

واعلموا أن ما بعد القبر أشد من القبر، يوم يشيب فيه الصغير، ويسكر فيه الكبير، وتذهل كل مرضعة عما أرضعت، واحذروا يوماً عبوساً قمطريراً، كان شره مستطيراً. . . . فزعتْ منه الملائكة الذينَ ليس لهم ذنوب، والسبع الشداد والجبال والأوتاد، والأرضون والمهاد، وانشقت السماء فهي يومئذ واهية، وتغيرت فكانت وردة كالدّهان، وكانت الجبال سراباً بعدما كانت صُماً صلاباً، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ونُفخ في الصور فصعق مَن في السموات ومَنْ في الأرض إلا من شاء الله﴾. . . .

واعلموا عباد الله أن ما بعد ذلك اليوم ادهى وأشد: نار قعرها بعيد وحرها شديد، وعذابها جديد ومقامها حديد، وشرابها صديد، لا يفتر عذابها، ولا يموت ساكنها. . .)[1].

أما الاقتباس من القرآن الكريم فكان فيها بقدَر إذا قيس بالخطابة، ومن ثم كان كثيراً في الرسائل التي هي بالخطب أشبه، كرسالة على السابقة، ورسالة عثمان بن عفان إلى الحجيج الأعظم؛ تلك التي بعث بها في عامه الأخير؛ فقد صدّرها بصفحتين كاملتين لا تقع العين فيهما إلا على آيات الله البينات يأخذ بعضها بحجز بعض، وما زاد الخليفة على أن جمعها وألف بينها.

أما الأسلوب: فقد طبع على الإرسال، والإيجاز المحكم؛ فلا حشو ولا فضول، ولا استطراد ولا تفريع. وهذا ما كانت عليه اللغات السامية قاطبة قبل اختلاطها باللغات الآرية، غير أنهم كانوا يخرجون عن ذلك في الأمور الخطيرة، والمواقف الهامة؛ كأمور الدين أو الخلافة، وعندها تفيض الرسالة بالحكم والأمثال ليزداد الأمر وضوحاً وتأييداً. .

ذكروا أن عثمان بن عفان حينما استطار لهيب الفتنة، وأحاط الثوار بداره يهتفون باسم علي وينادون بخلافته. . كتب إليه يقول:

---

(١) شرح ابن أبي الحديد م ٢/٢٦